Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ويقال هو أمدح بيت قيل في الجاهلية[1].

كان أبو الطمحان من الخلعاء الشذاذ، ولم تحدثنا أخباره عن سبب خلعه، والأرجح أنه خلع لسوء أخلاقه، وقد سئل عن أدنى ذنوبه لأنه كان معروفاً بارتكابه الكبائر، فاندفع يقص في استهتار ليلة ارتكب فيها أربع موبقات[2].

وقد تقلبت الايام بأبي الطمحان تقلباً عنيفاً، فقضى حياة مضطربة، شأنه في ذلك شأن معظم الصعاليك، لم يكد يعرف طعم الاستقرار إلا في فترات متقطعة، متنقلاً بين أحياء العرب، مستجيراً بها، ويبدو أنه كان سيء الحظ مع جيرانه، إذ ورد أنه كان مجاوراً لبطن من طيء يقال لهم بنو جديلة، فنظح تيس له، غلاماً منهم، فقتله، فتعلّقوا أبا الطمحان وأسروه حتى أدى ديته مئة من الابل، وجاءهم نزيله، وكان يدعى هشاماً، ليدفع عنه، فلم يقبلوا قوله، فقال له أبو الطّمحان:

أتاني هشامٌ يدفعُ الضَّيْمَ جَاهِداً ... يقولُ ألا ماذا تَرى وتَقولُ
فقلت له قُمْ يا لَكَ الْخَيْرَ أدّها ... مُذَلَّلَةً إنَّ العزيزَ ذَلِيلُ
فإن يكُ دونَ الْقَيْنِ أغبرُ شامخٌ ... فليس إلى الْقَيْنِ الْغَدَاةَ سبيلُ[3]

من هذا القول يتبين لنا أن «أبو الطمحان»، كان يحس بالألم والمرارة لبعده عن أهله وعشيرته، ويعتبر طلب بني جديلة غير محقّ لأن البهيمة العجماء هي التي قتلت الغلام، وليس هو قاتله، وهم يطلبون منه أداء ديته كاملة وكأنه هو القاتل، لذلك شعر بالذل والمهانة، وأن العزيز يذل إذا وقع في مثل ما وقع فيه أبو الطمحان.

وكان أبو الطمحان مجاوراً في جديلة من طيء، وكانت قد اقتتلت بينها وتحاربت الحرب التي يقال لها «حرب الفساد» وتحزبت حزبين: حزب جديلة

---

(1) **الاصابة في تمييز الصحابة** 1/ 382، وقارن **بالشعر والشعراء** لابن قتيبة 1/ 304 وما بعدها. **وبالكامل** / للمبرد 1/ 30 وما بعدها. **وخزانة الادب** 1/ 567 (الهامش)، **وبالامالي** 1/ 110، وبشعر الصعاليك / حفني ص 125.

(2) **الأغاني** 13/ 7 وقارن **بالشعر والشعراء** 1/ 304.

(3) الأصبهاني ـ **الأغاني** 13/ 11.